



## الواقعية الاشتراكية ... الأميركية

الصورة على الملصق كأنها خارجة من الفن السوفيياتي. عامل بعضلاته النافرة وقميصه المبتل عرقاً، منهمك في شدّ (او حلّ) "عزقات" آلة بخارية ضخمة. مشهد كرّسته الجمالية الواقعية الاشتراكية في مختلف الأشكال التعبيرية: السينما، الملصق السياسي، الفن التشكيلي، النحت. لكن الصورة تأتي من العشرينات الأميركية، والملصق يخصّ معرضاً جوّالاً نظّمته وزارة الخارجية الأميركية بالاشتراك مع "مجلس البيت الأبيض للآلفية" تحت عنوان "تصوير القرن: مئة عام من الصور الفوتوغرافية الأميركية من الارشيف الوطني للولايات المتحدة"، وحط رحاله في قاعة قصر الاونسكو في بيروت، بعد العديد من العواصم الاخرى.

وكان نهاية الحرب الباردة ازلت غشاءً كان يحجب الرؤية. والحال ان ظاهرة مماثلة حصلت على ارض الواقع الاجتماعي مع الحركة النقابية. فقد اخرج النظام العالمي الجديد اتحاد النقابات الأميركية من دائرة تأثير وكالة الاستخبارات المركزية، حيث كان يمول لمصلحة واشنطن النقابات الأوروبية او اللاتينية الأميركية المناهضة للشيوعية، ليعود بعد زوال وهم الخطر السوفيياتي الى صفوف اليسار، شريكاً مبادراً في حركات الاحتجاج على العولمة الاقتصادية والمالية.

غير ان انتقال مثل هذا التحول من العمل السياسي البعيد نسبياً عن الاضواء الى النظرة التاريخية الاستراتيجية يستوقف المشاهد، لا سيما اذا كان من جنوب الكرة الارضية لم يختبر الا هامشياً المشترك بين معسكري الشمال الصناعي في القرن العشرين: اختلاط القوة البشرية بالتقانة. اكثر من صورة في المعرض الأميركي تعبّر عن حضارة الآلة الصناعية كما انتجها القرن التاسع عشر، في ما قد يبدو بعيداً غابراً لمن ينسى من اين جاء العصر الرقمي الذي افتتحته نهايات القرن العشرين: مولدات طاقة جبارة، نساء عاملات في صناعة البواخر الحربية ابان الحرب العالمية الاولى، اطفال في المعامل، عامل مسنّ يشد براغي الهيكل الحديدي لل"امباير ستايت بلدينغ" على علو شاهق، وابراج نيويورك الاخرى تحته... بعيدة وغابرة كذلك تبدو مشاهد المزرعة الأميركية، وهي لا تمت بكبير صلة الى ما حفظته الذاكرة السينمائية.

تلك بعض من اميركا التي نجهل، ومعها نجهل المكانة التي تحتلها هذه الاميركا في وعي ابنائها. طبعاً، هناك ايضاً في المعرض كل ما نعتقد اننا نعرفه، اميركا التي نكره وتلك التي نحب. اميركا الرأسمالية المتأزمة، بمشردّيتها والعاطلين عن العمل والمطاعم الشعبية، واميركا العمار الشاهق، بتحف شيكاغو وغابات الباطون والزجاج في نيويورك. اميركا حروب الخير المنتصر ابدأ، واميركا الوعي المعذب الذي لا يخجل من تذكر هزائمها، العسكرية (برل هاربور) والاخلاقية (فيتنام).

اميركا التمييز العنصري التي تبعد اليابانيين الى معسكرات الاعتقال وترهب الزوج بفاشية ال"كوكولوكس كلان"، واميركا الاختلاط التي تفتح ذراعي "السيدة حرية" في جزيرة ايليس لمئات الآلاف من المهاجرين وتجمع الحشود وراء حلم مارتين لوثر كينغ. اميركا التي تسنأثر بالقيادة وتحكّر القوة وكأنها فوق البشر شأنها شأن قاذفة "ب-٥٢"، واميركا التي تهدي الى الجنس البشري فتوحات السماء والفضاء، من طائرة الاخوين رايت الى المكوك "تشالنجر" يعلو فوق الكرة الارضية، مروراً بمشهد اشراق الارض امام رواد "ابولو ٨"، اول مركبة تطلق وراء الجانب



المخفي من القمر، ودعسة قدم ادوين "باز" اولدرين الرجل الثاني على سطح القمر بعدسة الرجل الاول نيل ارمسترونغ. اميركا التي نعرف، صور حفظناها بفضل عصر الفيديو والسينما: انزال الجنود على شاطئ النورماندي، لندون جونسون يؤدي القسم الرئاسي على متن الطائرة بعيد اغتيال كينيدي، تظاهرات الاحتجاج ضد حرب فيتنام، جورج بوش وسط جنود "عاصفة الصحراء"... اميركا التي نجعل، صور تبقى غريبة عن بريق الهالة الاميركية، اتت ثمرة اعوام من التصوير الفوتوغرافي المؤسستي، فأثرت التحولات العميقة على جمالية اللحظة. وبين ما نعرف وما نجعل خط واحد هو القدرة المترامية على انتاج وعي وتصنيفه وتعميمه يوحد المكونات المتفاوتة الالهية لخصوصية وطنية استوطنت العالمية. كان ذلك القرن الاميركي، عصر الآلة الصناعية.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>01-Pr-000721</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		الواقعية الاشتراكية... الأميركية
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		مرور الكلام
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠١/٨/٢٠ 20/8/2001
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	مارتن لوثر كينغ - نيل ارسترونغ - جورج بوش - لندون جونسون
	<b>Locations</b>	اتحاد سوفيياتي - اميركا - بيروت
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	اتحاد سوفيياتي - اميركا - فن سوفيياتي - واقعية اشتراكية - صور فوتوغرافية اميركية - قصر اونيسكو بيروت - نقابات اميركية - نقابات اوروبية - عولمة اقتصادية مالية - سينما اميركية - برل هاربور - فيتنام - نيل ارسترونغ - اغتيال كندي - عاصفة صحراء
<b>Subject</b>		